



العِنة الحسنة المقابلة  
مركبات الأفعال والأركان الخمسة

١

# قالوا.. في الإمام الحسن عليه السلام

سلسلة الأخلاق الحسينية - ١٠

جعفر البياتي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة الأخلاق الحسنيّة

(١٠) قالوا.. في الإمام الحسن عليه السلام

جعفر البياتي

العتبة الحسينية المقدسة



مركز الإمام الحسين للدراسات التخصصية



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

[www.imamhassan.org](http://www.imamhassan.org)

[info@imamhassan.org](mailto:info@imamhassan.org)

+964 7803358020

❖ هوية الكتاب:

اسم الكتاب: ..... قالوا في الإمام الحسن عليه السلام

المؤلف: ..... جعفر البستاني

الطبعة: ..... الأولى

سنة الطبع: ..... ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م

الكمية: ..... ١٠٠٠ نسخة

الناشر: ..... مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الإخراج الفني: ..... وحدة الإخراج الفني



# سلسلة الأخلاق الحسنيّة

قالوا.. في الإمام الحسن عليه السلام

جعفر البياتي





## قالوا.. في الإمام الحسن عليه السلام

يكفي الإمام الحسن المجتبي عليه السلام شرفاً ورفعةً وكرامةً أنه محلّ ثناء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين الميامين سلام الله عليهم أجمعين.

لقد كان من حُجِّيَّةِ إمامته سلام الله تعالى عليه أن ظهرت مناقبه بين الناس ظهوراً نافذاً أقرّ بها الجميع: الصديق والعدوّ، المحبّ الموالي والمبغض المعادي، بل وحتىّ الحسود، والمعاند والعنود، والمنائويّ اللدود! ولعلّ هذا من بعض معاجزه وكراماته صلوات ربّنا تبارك وتعالى عليه.

وها نحن - أيها الإخوة الأحبة - نورد جملةً مما قيل في الإمام

الحسن الزكيّ المجتبي؛ لكي نتبين أمرين - على أقلّ الفروض -:  
 الأوّل - بعض مراقبي الشرف الأسمى لهذا الإمام الهمام، والثاني -  
 بعض مظلوميّته سلام الله عليه، حيث كان ما كان من الناس من  
 إعراضٍ عنه، أو إساءةٍ إليه، أو غضبٍ لحقوقه، أو إقلالٍ لذكره، أو  
 تحيّرٍ في إمامته، أو عدم التفاتٍ إلى جلال فضائله الروحية  
 والأخلاقية.. وهذا غيُض من فيض، بما يسمح به المقام:

• تبرّكاً نبدأ بقولِي تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ  
 أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(١)</sup>.

• عن سلمان المحمّديّ رضوان الله عليه قال: كنتُ جالساً عند النبيّ  
 المكرّم ﷺ، إذ دخل العباس بن عبد المطلب فسلم، فردّ النبيّ  
 عليه ورحبّ به، فقال: يا رسول الله، بِمِ فَضَّلَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي  
 طالبٍ أهل البيت والمعادنُ واحدة؟ فقال له النبيّ المكرّم:

«إِذَا أُخْبِرُكَ يَا عَمّ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيّاً وَلَا  
 سَمَاءً وَلَا أَرْضَ، وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ، وَلَا لَوْحَ وَلَا قَلَمَ، وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ

بَدَوْا خَلْقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَكَانَتْ نُورًا، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ ثَانِيَةٍ فَكَانَتْ رُوحًا، فَمَزَجَ فِيهَا بَيْنَهُمَا فَاعْتَدَلَا، فَخَلَقَنِي وَعَلِيًّا مِنْهَا. ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِي نُورَ الْعَرْشِ، فَأَنَا أَجَلٌ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ، ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ نُورَ السَّمَاوَاتِ، فَعَلِيٌّ أَجَلٌ مِنْ نُورِ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِ الْحَسَنِ نُورَ الشَّمْسِ، وَمِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ نُورَ الْقَمَرِ، فَهُمَا أَجَلٌ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَمِنْ نُورِ الْقَمَرِ.

وكانت الملائكة تسبح الله تعالى وتقدّسه، وتقول في تسبيحها: **سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ مِنْ أَنْوَارٍ مَا أَكْرَمَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى!** فلما أراد الله جلّ جلاله أن يبُلُوَ الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة، فكانت الملائكة لا ينظر أولها من آخرها، ولا آخرها من أولها، فقالت الملائكة: **إِهْنَا وَسَيِّدَنَا، مَنْذُ خَلَقْتَنَا مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا نَحْنُ فِيهِ! فَنَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الْأَنْوَارِ إِلَّا مَا كَشَفْتَ عَنَّا، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَفْعَلَنَّ.** فخلق نورَ فاطمة يومئذٍ كالقنديل، وعلّقَه في قُرْطِ الْعَرْشِ، فَزَهَرَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ، وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْبِيحُ اللَّهَ وَتَقَدِّسُهُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَأَجْعَلَنَّ ثَوَابَ تَسْبِيحِكُمْ**



وتقديسكم إلى يوم القيامة لمُحِبِّي هذه المرأة وأبيها، وبعليها وبنيتها»<sup>(١)</sup>.

• وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«لما خلق الله آدمَ ونفخ فيه من روحه، اِلتَفَتَ آدمَ يَمَنَةَ العرشِ، فإذا خمسةُ أشباح، فقال: يا ربِّ، هل خلقتَ قبلي من البشرِ أحداً؟ قال: لا، قال: فَمَنْ هُوَ لاءِ الذين أرى أسماءَهم؟ فقال: هُوَ لاءِ خمسةٌ من وُلدك، لولا هم ما خلقتُك ولا خلقتُ الجنةَ ولا النارَ، ولا العرشَ ولا الكرسيَّ، ولا السماءَ ولا الأرضَ، ولا الملائكةَ ولا الجنَّ ولا الإنسَ. هُوَ لاءِ خمسة شققتُ لهم أسماءً من أسمائي: فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا الأعلى وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا ذو الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين. آليتُ عليّ نفسي أنه لا يأتيني أحدٌ وفي قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من محبةٍ أحدهم إلا أدخلته جنتي، وآليتُ بعزّي أنه لا يأتيني أحدٌ وفي قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من بُغضِ أحدهم إلا أدخلته ناري. يا آدمَ،

١. إرشاد القلوب لأبي محمد الحسن بن محمد الديلمي: ٤٠٣ - عنه: بحار الأنوار

هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أنجي من أنجي، وبهم أهلك من أهلك»<sup>(١)</sup>.

• وبسنده عن عمرو بن ثابت، عن أبيه عن أبي فاختة، روى ابن عساكر أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لابنته: «يا فاطمة، أنا وأنت وهذين (أي الحسن والحسين) وهذا الراقد (وأشار إلى علي) في مقام واحد يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

• وعن أبي فاختة أيضاً - وهو سعيد بن علقمة، يروي عن الإمام علي عليه السلام -: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «إني وإياك وهذا (يعنيني - الكلمة لعلي عليه السلام)، وهذين (يعني الحسن والحسين)، يوم القيامة في مكان واحد»<sup>(٣)</sup>.

---

١. قصص الأنبياء لقطب الدين الراوندي: ٤٤ / ح ١٠. ويراجع: شرف الذاكرين في الصلاة على محمد وآله الطاهرين، للمؤلف - باب: من فضائل أهل الصلوات: ١٣٠ - ١٥٧.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١١٨ / ح ١٩١. قال ابن عساكر: كذا أخرجه ابن مندة في باب الكنى. يراجع أيضاً: الإصابة ٤: ١٥٧.

٣. نفسه / ح ١٩٢. ورواه الطبراني في ترجمة الإمام الحسن من (المعجم الكبير ج ٣ / الرقم ٩٤).

• وعن ابن السمّك: قال الحسين بن عليّ عند قبر أخيه الحسن يوم مات: «رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنْ كُنْتَ لِنَاصِرِ الْحَقِّ مَظَانَّهُ (كذا) <sup>(١)</sup>، وتؤثر الله عند مداخص الباطل في مواطن البقية بحسن الروية <sup>(٢)</sup>، وتستشفّ جليل معاصم الدنيا بعين لها حاقرة، وتقبض عنها يداً طاهرة <sup>(٣)</sup>، وتردع ماردة أعدائك بأيسر المؤونة عليك <sup>(٤)</sup>، وأنت ابنُ سلالة النبوة <sup>(٥)</sup>، ورضيخُ لبانِ الحكمة، وقد صرت إلى رُوحٍ ورِيحانٍ وجَنّةٍ نعيم. أعظمَ اللهُ لنا ولكم الأجرَ عليه، ووهبَ لنا ولكم السلوةَ وحسنَ الأسي عليه» <sup>(٦)</sup>.

• ويوم أراد معاوية الفتنة فقال لعبد الله بن جعفر الطيّار ابن عمّ

١. لعل العبارة: إن كنت لتباصر الحقّ مظانّه.

٢. لعل العبارة: وتؤثر الله عن التداحض في مواطن التقيّة بحسن الروية.

٣. في بعض النسخ: «وتفيض عليها يداً طاهرة الأطراف نقيّة الاسرة».

٤. في نسخة أخرى: «وتردع بادرة غرب أعدائك بأيسر المؤونة عليك».

٥. وفي نسخة: «ولا غرّو فانت ابنُ سلالة النبوة».

٦. تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٣ / ح ٣٦٩. ورواه ابن قتيبة الدينوريّ في: (عيون

الحسين عليه السلام: أنت سيّد بني هاشم، أجابه عبد الله بغيره وبصيرة: كلاً، بل سيّد بني هاشم: حسنٌ وحسين، لا ينازعهما في ذلك أحد<sup>(١)</sup>.

• ويوم أمسك عبد الله بن عباس بركاب دابة الإمام الحسن عليه السلام وسوّى عليه، وبركاب دابة الإمام الحسين عليه السلام وسوّى عليه، قال له مُدرك أبو زياد: أنت أكبر منهما، تمسك لهما وتُسوي عليهما؟! أجابه ابن عباس: يا لكع! أتدري من هذان؟! هذان أبنا رسول الله، هذا ممّا أنعم الله عليّ أن أمسك لهما، وأُسوي عليهما<sup>(٢)</sup>.

• وعن ميمون بن مهران قال: كان ابن عباس لما كُفّ بصره يقول لقائده: إذا أدخلتني على معاوية فسدّني لفراشه، ثم أرسل يديّ، لا يشمت بي معاوية. ففعل ذلك يوماً، فقال معاوية لبعض جلسائه: ليغتمن! فلما جلس معه على فراشه قال له: يا

---

١. شرح نهج البلاغة ٦: ٢٩٧ - عنه: بحار الأنوار ٤٢: ١٦٥. ورواه السيّد علي خان المدني في (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ١٧٣).

٢. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٦٩.

ابن عباس، آجرك الله في الحسن بن عليّ، قال: أمات؟! قال:  
نعم، فقال ابن عباس:

رحمة الله ورضوانه عليه، وألحقه بصالح سلفه.

ثم قال لمعاوية يردّ عليه شماتته: أما والله - يا معاوية - لا تسدُّ  
حفرته، ولا تأكل رزقه، ولا تخلد بعده. ولقد رزنا بأعظم فقداً  
منه، رسول الله ﷺ، فما خذلنا الله (١).

وفي روايةٍ أخرى أن معاوية قال له: يا ابن عباس، هل تدري ما  
حدث في أهل بيتك؟ قال: لا أدري ما حدث، إلا أنّي أراك  
مستبشراً وقد بلغني تكبيرك! فقال معاوية: مات الحسن، فقال ابن  
عبّاس:

رَحِمَ اللهُ أبا محمّد - ثلاثاً -، والله - يا معاوية - لا تسدّ حفرته  
حفرتك، ولا يزيد عمره في عمرك. ولئن أُصِبتنا بالحسن فلقد أُصِبتنا  
بإمام المتّقين، وخاتم النبيّين، فجبر الله تلك الصدعة، وسكّن تلك  
العبرة، وكان الخلف علينا من بعده (٢).

١. مجمع الزوائد ٩: ١٧٨ - ط مكتبة القدسيّ بالقاهرة. قال الهيثمي: رواه الطبراني.

٢. تاريخ الخميس للديار بكريّ المالكيّ ٢: ٢٩٣ - ط الوهبيّة بالقاهرة.

• وذاك جابر بن عبد الله الأنصاريّ يقف بين الناس يُعلن أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ سَرَّه أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ»<sup>(١)</sup>.

• وعبد الله بن الزبير، رغم أحقاده على أهل بيت النبوة عامّة، وعلى أمير المؤمنين خاصّة، إلّا أنّه فاه بما لم يستطع كتّمانه، وبما أصبح حجّةً عليه وعلى مَنْ على شاكلته!

قال عبد الله بن عروة: رأيتُ عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن ابن عليّ في غداةٍ من الشتاء باردة، فوالله ما قام حتّى تفسّخ جبينه عرقاً! فغاظني ذلك، فقمّتُ إليه فقلت: يا عمّ، قال: ما تشاء؟ قلت: رأيتك قعدتَ إلى الحسن بن عليّ، فما قمتَ مِنْ عنده حتّى تفسّخ جبينك عرقاً! قال: يا ابنَ أخي، إنّهُ ابنُ فاطمة، لا والله ما قامتِ النساءُ عن مثله!<sup>(٢)</sup>

---

١. البداية والنهاية ٨: ٣٥ - ط القاهرة، الصواعق المحرقة: ١٩٠ - ط عبداللطيف بمصر، وغيرهما.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٣٧ - ١٣٨ / ح ٢٢٨، البداية والنهاية ٨: ٣٧ - ط مصر.

وسمع عبد الله هذا يوماً رجلاً يتحدث عنّ هو أشبه الناس برسول الله ﷺ، فقال له: أنا أحدثكم بأشبه أهله به وأحبهم إليه، الحسن بن عليّ... (١).

• وكان ممّا أقرّ به عثمان بن عفّان في الحسن والحسين عليهما السلام، وفي عبد الله بن جعفر ابن عمّهما أن قال بعد مسألة: أولئك فطموا العلم فطمًا، وحازوا الخير والحكمة (٢).

• فيما قال عبد الله بن عمر بن الخطّاب في الحسن والحسين سلام الله عليهما بعد مسألة أيضاً: إنهما يُغرّان العلم غرّاً! (٣)

• وأبو هريرة، ينقل عنه مساور مولى بني سعد بن بكر أنّه قام على مسجد رسول الله ﷺ يوم استشهد الإمام الحسن عليهما السلام، فنادى بأعلى صوته: يا أيّها الناس، مات اليوم حبّ رسول الله

١. الإصابة ١: ٣٢٩.

٢. الخصال: ١٣٦ / ح ١٤٩ - باب الثلاثة. قال الشيخ الصدوق: معنى قوله:

فطموا العلم فطمًا، أي قطعوه عن غيرهم قطعاً، وجمعوه لأنفسهم جمعاً.

٣. تاريخ بغداد ٩: ٣٦٦. يُغرّان: أي يُزقان، وغرّ الطير فرخه: أي رَفّه الطعام.

(أي حبيبه)، فابكوا! (١)

- وأنس بن مالك، وقد أنكر بيعة الغدير إذ تناساها، لكنه قال: لم يكن فيهم أحدٌ أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن (٢).
- وربما هكذا المراد: لم يكن أحدٌ من الصحابة أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله في خلقه وخلقه وخصاله وفضائله من سبطه وريحانته الحسن المجتبي صلوات الله عليه.

- وروى ابن عساكر قائلاً: أخبرنا أبو الحسين ابن الفراء، وأبو غالب وأبو عبد الله أبنا البناء، قالوا: أنبأنا أبو جعفر، أنبأنا أبو طاهر، أنبأنا أحمد بن سليمان، أنبأنا الزبير قال: حدّثني أبو الحسن المدائني (٣)، أنبأنا أبو اليقظان قال: قدِم البصرة بوفاة الحسن بن عليّ عبدُ الله بن سلمة بن سنان أبوالمحبّق الهذليّ ... فعاه زيادٌ لجلسائه، فخرج الحكم بن أبي العاص

١. البداية والنهاية ٨: ٤٤ - ط مصر.

٢. الاستيعاب - بهامش: الإصابة ١: ٣٧٦.

٣. رواه عنه البلاذري في الحديث ١٩ - من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من (أنساب

الأشراف ج ١ / الورقة ٢٢٠ أ، وص ٤٠٠، وفي ط ١ ج ٣ ص ١٦).



الثقفي فنعاها للناس فبكّوا، فسمع أبو بكره البكاء فقال لِمِيسَة بنت شحام امرأته - وهو مريض -: ما هذا؟! قالت: نُعي الحسن بن عليّ فاستراح الناس من شرّ كبير! فقال لها: وَيْحَكِ بل أراحه الله من شرّ كبير، وفقد الناس خيراً كثيراً<sup>(١)</sup>.

• وقال أبو اليقظان: أخبرني عمّي مصعب بن عبد الله أنّ النجاشيّ (الشاعر) قال وهو يرثي الحسن بن عليّ رضي الله عنهما:  
يا جُعْدُ بَكِّيهِ وَلَا تَسْأَمِي بِكَاءَ حَقِّ لَيْسِ بِالْبَاطِلِ  
عَلَى أبنِ بِنْتِ الطاهرِ المصطفى وَأبنِ أبنِ عمِّ المصطفى الفاضلِ  
كان إذا شَبَّتْ له نارُهُ يُوقِدُها بالشرفِ القابلِ

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٦ / ح ٣٧٤. وفي: تهذيب تاريخ مدينة دمشق ٣: ٢٦٥ أنّ أبا بكره لما سمع الضجّة قال: ما هذا؟! فقالت امرأته عبسة بنت شحام (كذا) من بني ربيع: مات الحسن بن عليّ، فالحمد لله الذي أراح الناس منه!! فقال لها أبو بكره: إسْكُتِي وَيْحَكِ فقد أراحه الله من شرّ كثير، وفقد الناس خيراً كثيراً! وروى السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة ٤ / ق ١: ١٠١) أنّ أبا بكره بن عبيد لما بلغه وفاة الحسن عليه السلام قال: فقد الناس بموته خيراً كثيراً، يرحم الله حسناً.

لكي يراها بائسٌ مُرْمَلٌ أو فردٌ حيٌّ ليس بالآهلٍ  
لم تُغلقي باباً على مثله في الناس من حافٍ ولا ناعلٍ  
أعني فتىً أسلمه قومُهُ للزمنِ المستخرجِ الماحلِ  
نعم فتى الهيجاءِ يومَ الوغى والسيدِ القائلِ والفاعلِ<sup>(١)</sup>

• وروى البيهقي أن معاوية قال ذات يومٍ - وعنده أشرف الناس  
من قريش وغيرهم -: أخبروني بخير الناس أباً وأماً، وعمّاً  
وعمّة، وخالاً وخالة، وجدّاً وجدّة. فقام إليه مالك بن  
العجلان فأوماً إلى الحسن وقال:

هذا هو ذا: أبوه عليّ بن أبي طالب، وأمة فاطمة بنت رسول  
الله صلى الله عليه وآله، وعمُّه جعفر الطيّار في الجنان، وعمّته أمّ هاني بنت أبي  
طالب، وخاله القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وخالته بنت رسول الله  
زينب، وجدُّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدّته خديجة بنت خويلد.

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٧ / ذيل ح ٣٧٤.

وللأبيات مصادر كثيرة بمغايرة قليلة، منها: أنساب الأشراف ٣: ٧٠ / خ ٨٠ -

فسكت القوم، ونهض الحسن، فأقبل عمرو بن العاص على مالك فقال: أَحِبُّ بني هاشم حَمَلَكِ عليّ أن تكلمتَ بالباطل؟! فقال ابن العجلان: ما قلتُ إِلَّا حَقًّا، وما أحدٌ من الناس يطلب مرضاة مخلوقٍ بمعصية الخالقِ إِلَّا لم يُعْطَ أُمْنِيَّتَهُ في دُنياه، وُخِّمَ له بالشقاء في آخِرته. بنو هاشمٍ أَنْضَرُهم عُدوًّا، وأوراهم زُنداءً، كذلك يا معاوية؟! قال: اللَّهُمَّ نعم (١).

• وقد ذكرنا ما جاء من رسالة الحسن بن أبي الحسن البصريّ إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام يسأله حول الاستطاعة حيث ظهر القَدَرِيُّونَ، وانتشر مبدأ أهل الاعتزال، فكتب البصريّ: إنَّكم - معاشرَ بني هاشمٍ - الفُلُكُ الجارية في اللُّججِ الغامرة، والأعلامُ النيرةُ الشاهرة، أو كسفينة نوحٍ عليه السلام التي نزلها المؤمنون، ونجا فيها المسلمون. كتبتُ إليك - يا ابنَ رسولِ الله - عند اختلافنا في القدر، وحيرتنا في الاستطاعة، فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك، فإنَّ منِ عِلْمِ الله عِلْمَكم، وأنتم شهداءُ على الناس، والله

١. المحاسن والمساوي للبيهقي: ٨٢ - ط بيروت، صبح الأعشى للقلقشندي ١:

الشاهد عليكم، ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.  
 • وروى المسعودي أنه لما دُفن الإمام الحسن عليه السلام، وقف أخوه محمد بن الحنفية على قبره فقال: لئن عزت حياتك، لقد هدت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمته كفنتك، ولنعم الكفن كفن تضمّن بدنك، وكيف لا تكون هكذا وأنت عقب الهدى، وخلف أهل التقوى، وخامس أصحاب الكساء، غدتك بالتقوى أكف الهدى، وأرضعتك ثدي الإيمان، وربيت في حجر الإسلام، فطبت حياً وميتاً، وإن كانت أنفُسنا غير سخيّة بفراقك، رحّمك الله أبا محمد<sup>(٢)</sup>.

وابن عبد ربّه روى ذلك أيضاً باختلافٍ يسير، هكذا: وقف محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن علي رضي الله عنهما فحنقته العبرة، ثم نطق فقال: يرحمك الله أبا محمد، فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك، ولنعم الروح روح ضمّه بدنك، ولنعم البدن بدن

١. تحف العقول: ١٦٦.

٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي ٣: ٧.

ضمه كفنك، وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية الأنبياء، وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء، غدتك أكف الحق، وربيت في حجر الإسلام، فطبت حياً وميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك، ولا شاكة في الخيار لك (١).

وروى ذلك الزرندى الحنفي بعين ما تقدم ولكن إلى قول ابن الحنفية: وكيف لا تكون هكذا؟! ثم قال: وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيده النساء، ربيت في حجر الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، ولك السوابق العظمى، والغايات القصوى، وبك أصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين، ولم شعث الدين، وإنك وأخاك سيّدا شباب أهل الجنة.

ثم التفت إلى أخيه الحسين فقال له: بأبي أنت وأمي، وعلى أبي محمد السلام، فلقد طبت حياً وميتاً. ثم انتحب طويلاً والحسين

---

١. العقد الفريد ٢: ٦ - ط الشرفية بمصر، وفي ج ١ ص ٦٤ زيادة أوردها في آخر

معه (أي أخذ ينتحب)، وأنشد (أي الحسين سلامُ الله عليه):

أَدَّهْنُ رَأْسِي أَمْ تَطْيِبُ مَحَاسِنِي وَخَدُّكَ مَعْفُورٌ وَأَنْتَ سَلِيبٌ؟!  
سَابِكِيكَ مَا نَاحَتْ حَمَامَةٌ أَيْكَةً وَمَا أَخْضَرَ فِي دَوْحِ الرِّيَاضِ قَضِيبٌ  
غَرِيبٌ وَأَكْنَافُ الْحِجَازِ تَحَوُّطُهُ الْأَكُلُّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابِ غَرِيبٌ<sup>(١)</sup>

• وتلك كلمة واصفة صدرت من واصل بن عطاء، حيث قال:

كان الحسن بن عليٍّ عليه سيِّئُ الأنبياء، وبهاء الملوك<sup>(٢)</sup>.

• وكتب الزمخشري: وقف رجلٌ من وُلْدِ أَبِي سَفِيَّانِ بْنِ الْحَرِثِ

ابن عبد المطلب على قبر الحسن بن عليٍّ فقال: أما إنَّ أقدامكم

قد نَقَلت، وأعناقكم قد حَمَلت، إلى هذا القبر ولياً من أولياء

الله، يُسِّرَ نَبِيَّ اللهِ بِمَقْدَمِهِ، وتُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِرُوحِهِ، وتَبْتَهَجُ

الْحُورُ الْعَيْنِ بِلِقَائِهِ، وتَبَشُّ بِهِ سَادَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أُمَّهَاتِهِ،

١. نظم درر السمطين: ٢٠٥ - ط القضاء. ويُنظر: زهر الآداب للحصري

القيرواني المالكي - المطبوع بهامش: العقد الفريد ١: ٦٤ - ط الشرفية، ومقتل

الحسين عليه السلام للخوارزمي الحنفي: ١٤٠ - ط الغري.

٢. مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٠.

ويوحش أهل الحجى والدين فقده. رحمة الله عليه، وعند الله  
تُحتسب المصيبة به (١).

- ولما بلغ معاوية وفاة الحسن عليه السلام، كبر في الخضراء - قصره  
الفخم - فكبر أهل الخضراء، ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل  
الخضراء، فخرجت فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن  
عبد مناف من خوخة لها (بستان) فقالت: سرك الله يا أمير  
المؤمنين، ما هذا الذي بلغك فسرت به؟! قال: موت الحسن  
ابن علي! فقالت:

- إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم بكت وقالت:

- مات سيّد المسلمين، وابن بنت رسول الله! (٢)

- وتلك كلمة عمرو بن العاص الذي طالما حارب أهل البيت  
وشهر السيف في وجوههم، لكنّ الإعجاب غلب حقه يوماً  
فقال ما قال!

قال العيزار بن حريث: بينما عمرو بن العاص جالس في ظلّ

---

١. ربيع الأبرار: ٥٩٢ - من المخطوط.

٢. مروج الذهب ٣: ٨.

الكعبة، إذ رأى الحسن بن عليٍّ مُقبلاً فقال: هذا أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء (١).

• وخاطب منظور بن زياد الإمام الحسن عليه السلام فقال ما في قلبه مثبتاً حقيقةً تهَرَّبَ منها الكثير: إنك أكرمهم بيتاً، وأكرمهم نفساً (٢).

• وأخرج البزار عن رجاء بن ربيعة قال: كنت جالساً بالمدينة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله في حلقةٍ فيها أبو سعيد وعبد الله بن عمرو، فمرَّ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فسَلَّم فردَّ عليه القوم وسكت عبد الله بن عمرو، ثم أتبعه فقال له: وعليك السلام، ورحمة الله. ثم قال: هذا أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء، والله ما كلمته منذ ليالي صفيين.

فقال أبو سعيد: ألا تنطلق إليه فتعذر إليه، قال: نعم. قال: فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذن له، ثم استأذن لعبد الله بن

---

١. البداية والنهاية ٨: ٢٠٦ - ط مصر، نظم درر السمطين: ٢٠٢ - ط القضاء،

إسعاف الراغبين - همامش نور الأبصار: ١٠٦ - ط مصر.

٢. مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٠.



عمرو فدخل، فقال أبو سعيد لعبد الله بن عمرو: حدثنا بالذي حدثتنا به حيث مرّ الحسن، فقال: نعم، أنا أحدثكم به، إنه أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء، فقال له الحسن: «إذا علمت أني أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء، فلم قاتلتنا؟!» (١).

- ولم يدع الحقد لمعاوية استقراراً ولا بصيرة، حتى جعله يستشير أبا الأسود الدؤليّ - وهو من مُريدي أهل البيت عامّة وأمير المؤمنين خاصّة - في التعرّض للإمام الحسن المجتبيّ عليه السلام، فنهاه أبو الأسود وقال له: إنه هو المهذب، قد أصبح من صريح العرب في عُرِّ لُبابها، وكريم محتدّها، وطيبٍ عنصرها، فلا تفعل! (٢)

١. مجمع الزوائد ٩: ١٧٦ - ١٧٧، ط القدسيّ في القاهرة.

٢. بحار الأنوار ٤٤: ١٢١ / ح ١٣ - عن بعض كتب المناقب القديمة.

• وذاك عمير بن إسحاق قالها بعد زمنٍ صادقاً: ما تكلم أحدٌ - أحبُّ إليَّ أن لا يسكت - من الحسن بن عليٍّ، وما سمعتُ منه كلمةً فُحشٍ قطُّ (١).

• وأراد أحمد بن حنبل أن يعرف شأنَ ريجانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يذكر إلا هذه العبارة: الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب: مدنيٌّ، تابعيٌّ، ثقة (٢).

• وكتب محمد بن طلحة الشافعيّ معرّفًا بالحسن الزكيّ عليه السلام: كان الله عزّ وجلّ قد رزقه الفطرة الثاقبة في إيضاح مرشد ما يُعانيه، ومنحه النظرة الصائبة لإصلاح قواعد الدّين ومبانيه، وخصّه

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٨ / ح ٣٦ - عن: العُدّد القويّة. ونقله الزرنديّ الحنفيّ في (نظم درر السمطين: ٢٠٢ - باب: سخاؤه وكرم طباعه عليه السلام)، وابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٥٢ - بتحقيق علي شيري)، والمزّي في (تهذيب الكمال ٦: ٢٣٥ - ترجمة الحسن بن عليّ).

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٤١ / ح ٢٣٣ - عن صالح ابن أحمد بن حنبل.

بالحِجْلَة التي درّت لها أخلاق مادّتها بصور العلم ومعانيه (١).

- وفي (تذكرة خواصّ الأئمّة) خصّص سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ الباب الثامن من كتابه هذا لذكر الإمام الحسن عليه السلام وبيان خصائصه وفضائله، وما جرى له بعد شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، إلى شهادته عليه السلام وسببها، وذكر أولاده، فبلغ ذلك الفصل أكثر من أربعين صفحة، كان فيها عبارته هذه:

كان الحسن من كبار الأجواد، وله الخاطر الوقاد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه حباً شديداً (٢).

- وفي تمييز الصحابة والتعريف بهم، كتب شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ (ت ٨٥٢ هـ): الحسن بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشميّ، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وريحانة أمير المؤمنين. أبو محمّد، وُلِد في نصف شهر رمضان.. (٣).

---

١. مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول: ٦٥.

٢. تذكرة خواصّ الأئمّة: ٢٥٤.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة ١: ٣٢٨.

• أما المحدث أحمد بن حجر المكيّ الهيثميّ الشافعيّ (ت ٩٧٤ هـ) فقد خصّص في كتابه (الصواعق المحرقة) الباب العاشر لخلافة الحسن وفضائله ومزاياه وكراماته، في ثلاثة فصول، وقد عبّر عنه أنّه: خليفة حقّ، وإمام عدلٍ وصدق، تحقيقاً لما أخبر به جدّه الصادق المصدوق صلّى الله عليه (وآله) وسلّم ... وكان عليه السلام سيّداً كريماً حليماً، زاهداً ذا سكينَةٍ ووقارٍ وحشمة، جواداً ممدوحاً<sup>(١)</sup>.

• وجاء عن الحافظ السيوطيّ الشافعيّ تعريفه أنّ الحسن عليه السلام سبط رسول الله وريحانته، وأنّ مناقبه عليه السلام كثيرة<sup>(٢)</sup>.

• وفي (حليته) كتب أبو نُعيم الأصفهانيّ: فأما السيّد المحبّب، والحكيم المُقرب، الحسن بن عليّ رضي الله عنهما، فله في معاني المتصوّفة الكلامُ المشرقُ المرتّب، والمقامُ المونقُ المهذب<sup>(٣)</sup>.

---

١. الصواعق المحرقة: ١٣٥ - ١٤١، طبعة مكتبة القاهرة بمصر. وفي بعض كلامه

خلط واختلاط، ومغالطة وانحراف طبقاً لمبانيه الخاطئة!

٢. تاريخ الخلفاء: ١٨٨ - ١٨٩، طبعة السعادة بمصر.

٣. حلية الأولياء ٢: ٣٥، ط دار الكتاب العربيّ - بيروت.

ذلك أن المتصوفة افتقروا إلى المعاني العليا للتعبير عن العقائد، فلجئوا إلى أهل البيت عليهم السلام يستقون منهم شيئاً من المعارف التوحيدية والمعاني العرفانية. وقد كتب ابن أبي الحديد في مقدمة شرحه لنهج البلاغة:

وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم. ومن كلامه (أي كلام الإمام علي عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتداء ... ومن العلوم: علم الطريقة والحقيقة، وأحوال التصوف، وقد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرح بذلك: الشُّبلي، والجُنيد، وسري (بن المغلس السقطي)، وأبو زيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي، وغيرهم. ويكفيك دلالة على ذلك الخُرقة التي هي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يُسندونها بإسناد متصلٍ إليه عليه السلام <sup>(١)</sup>.

• وفيما كتبه الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير في حديثه حول بيعة أهل الكوفة للإمام الحسن عليه السلام :  
 ولو كانوا يعلمون لعظموا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم  
 ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيّد المسلمين، وأحد علماء الصحابة  
 وحلمائهم، وذوي آرائهم، والدليل على أنه أحد الخلفاء  
 الراشدين.. (١).

• وفي تعريف شمولي، كتب عزّ الدين أبو الحسن عليّ، ابن الأثير: الحسن بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم  
 ابن عبد مناف القرشيّ الهاشمي، أبو محمد، سبط النبي صلى الله عليه وآله،  
 وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيّدة نساء العالمين، وهو سيّد  
 شباب أهل الجنّة، وريحانة النبي صلى الله عليه وآله وشبيهه. سمّاه النبي صلى الله عليه وآله  
 الحسنَ وعقّ عنه يومَ سابعه، وحلق رأسه وأمر أن يُتصدَّقَ بزنة  
 شعره فضّة، وهو خامس أهل الكساء (٢).

١ . البداية والنهاية ٨ : ١٦ .

٢ . أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢ : ٩ .

• وكتب ابن سعد الياضيّ في (مرآة الجنان): ومناقب الحسن بن عليّ بالأنساب والاكتساب، والقراة والنجابة، والمحاسن في الظاهر والباطن، معروفة مشهورة، وفي تعدادها غير محصورة. وكان مع نهاية الشرف والارتفاع، في غاية التلطف والاتضاع<sup>(١)</sup>.

• وقال الحافظ المحدث يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البرّ القرطبيّ المالكيّ: وكان الحسن عليه السلام حليماً ورِعاً فاضلاً، دعاه ورعُه وفضله إلى ترك الملك والدينا رغبةً فيما عند الله<sup>(٢)</sup>.

أي: حينما بلغ الأمر إلى اختيارين: التمسك بالحكم وعليه تُسفك دماء المسلمين وتُهتك حرماهم بلا عائدة نافعة، أو تركه وبه تُحَقَّن دماؤهم وتُحفظ حرماهم حتى تظهر الحقائق ويعي المسلمون تكاليفهم إذا استيقظت الضمائر، وثارَت الغيرة على الإسلام، بعد أن يفهموا كيف اغتصبت الخلافة الإلهية وظلم أهلها أي ظلم

---

١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، للياضيّ ١: ١٠٠ - حوادث سنة ٥٠ هـ.

٢. الاستيعاب - بهامش: الإصابة ١: ٣٧٠.

عظيم!

- وفي مؤلفه (الأئمة الاثنا عشر) كتب مؤرّخ دمشق شمس الدين محمد بن طولون (ت ٩٥٣ هـ): روى (أي الحسن المجتبي عليه السلام) عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلّم أحاديث، وروت عنه عائشة وجماعاتٌ من التابعين ... تُؤيِّ بالمدينة مسموماً.. وكان الحسن عليه السلام شبيهاً بالنبي صلى الله عليه (وآله) وسلّم، سمّاه النبي.. وهو خامس أهل الكساء ... وكان حليماً كريماً ورِعاً، دعاه حلمه وورعه إلى ترك الدنيا والخلافة لله تعالى... ومناقبه عليه السلام كثيرة مشهورة<sup>(١)</sup>.

ولم يكن الإمام الحسن المجتبي صلوات الله عليه من أهل الدنيا يوماً ما أبداً حتّى يتركها، وإنّما ترك الحكم حين نafسه عليه معاوية يريد الرئاسة الباطلة والحكومة المغتصبة، فترك ذلك له ليحفظَ حرّمات الإسلام، حتّى يفتضح المنافقون الذين تقمّصوا ثوب الإسلام!



• وفي (أعلامه) كتب خير الدين الزركلي: كان الحسن عاقلاً حليماً، محباً للخير، فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبدية. وكان معاوية يُوصي أصحابه باجتنب محاوره رجلين، هما: الحسن بن عليّ، وعبد الله بن عباس؛ لقوة بدهتهما.. (١).

• هذا، وقد كتب الأستاذ عبد القادر أحمد اليوسف: لتكن للقارئ فكرةً مبدئيةً على أن الحسن بن عليّ وابن بنت رسول الله ﷺ ومن تلاه من الأئمة المعصومين، يعتبرون أنفسهم أحق من غيرهم، لا بل هم المكلفون بعد الرسول ﷺ بنشر الإسلام والمحافظة على السنن والشرائع المحمدية؛ لما لهم من: وشائج القربى، ونقاوة النفس، وتفهم التنزيل (٢).

وقيل الكثير في الإمام الحسن الزكيّ وما يزال يُقال، وكُتب الكثير فيه وما يزال يُدَوّن ويُبَحّث، حتى تألفت مكتبة كبيرة ضخمة يمكن أن تُسمّى بالمكتبة الحسينية التخصصية، تضمّ مئات الكتب، فيها: المقالات والأبواب والفصول، بل والمجلدات

---

١. الأعلام ١: ٢٣٠.

٢. الحسن بن عليّ، لليوسف: ٤٢.

والدورات <sup>(١)</sup>، تتحدّث حول شخصيّة الإمام المجتبيّ وفضائله ومناقبه وخصائصه ومعارفه، والآراء فيه والتصوّرات الخاصّة حوله وفق مباني المرّتين، ولكن:

ليس بالضرورة أنّ كلّ من مدّح الإمام الحسن عليه السلام أو أثنى عليه كان موافقاً موالياً، أبداً. نعم، هنالك من ذكروا الإمام ومجّدوه عن: علمٍ ومعرفة، وإيمانٍ وبصيرة، وعن ولاءٍ وتولٍّ له سلام الله عليه، ولكن هنالك الكثير ممّن ذكروه عن: إعجابٍ أو إنصاف، أو عن إقرارٍ أو اعتراف، وربّما لم يتحمّل بعضهم إلاّ أن يبوح بالحقيقة وقد أخذت منه مأخذها فضاقت بها صدره، واختنقت لها أنفاسه، فألقاها دون إرادته، ودون أن يحسب لها حساباً أنّ مقولته هذه هي حُجّةٌ حاكمةٌ عليه؛ لأنّ هذا الذي يمدحه ويظهر فيه إعجابَه به، هو نفسه

---

١. يراجع في ذلك على سبيل المثال: الذريعة إلى تصانيف الشيعة للطهراني، التراث العربيّ في خزانة مخطوطات مكتبة السيّد المرعشيّ للسيّد أحمد الحسيني، معجم ما كُتِبَ عن الرسول وأهل البيت صلوات الله عليهم لعبد الجبار الرفاعي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، ومعجم المؤلّفين لعمر رضا كحالة.

الذي حاربه واتّهمه، أو تمرّد على إمامته وخالفه إلى مناوئته، أو لم يقبل ولايته ووصاية رسول الله له - على أقلّ الفروض -! فيكون قد وقع في التناقض والتعارض بين قوله وموقفه، وبين عقله الذي يثبت له الحقيقة البيّنة وبين نفسه التي تخالف تلك الحقيقة وتعاندها وتغالطها وتتهرّب منها.. وقد تحاربها.. عن جحودٍ مع علم، وعن إنكارٍ - أحياناً - لتعصّبٍ باطلٍ أو أحقادٍ قديمة!

وقد أدرجنا ما فيه تأكيدٌ على أفضلية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام على أهل زمانه، وأحقّيته بالإمامة من غيره، وعلى مظلوميّته في الوقت ذاته، مُثبّتين أنّ هناك إجماعاً على فضائل الإمام الزكيّ وأفضليّاته، وأحقّيّاته ومظلوميّاته.

وأخيراً.. لم يكن الشعراء بالمتخلفين عن مدح الإمام الحسن السبط صلوات الله عليه، فقد نالوا شرف ذلك حينما جاشت مشاعرهم مُعجبةً أو مُحبّةً أو موالية، ففاضت قرائحهم بقصائد اعتزّت بها الدواوين والمؤلّفات وحفّظتها بين دفّاتها، بعد أن حفّظتها الصدور بين جوانحها.

• من ذلك ما قاله عمرو بن أُحَيحة يوم الجمل في خطبة الحسن

ابن علي عليه السلام مخاطباً إياه بعد خطبة عبد الله بن الزبير:

حَسَنَ الْخَيْرِ يَا شَبِيهَ أَبِيهِ قُمْتَ فِينَا مَقَامَ خَيْرِ خَطِيبٍ

قُمْتَ بِالْخُطْبَةِ الَّتِي صَدَعَ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَيْكَ أَهْلَ الْعِيُوبِ

وَكشَفْتَ الْقِنَاعَ فَاتَّصَحَّ الْأَمْرُ وَأَصْلَحَتْ فَاسِدَاتِ الْقُلُوبِ

لَسْتَ كَابْنَ الزُّبَيْرِ لَجَلَجَ فِي الْقَوْلِ وَطَاطَأَ عِنَانَ فَسَلِّ مُرِيبِ

وَأَبَى اللَّهِ أَنْ يَقُومَ بِمَا قَامَ بِهِ أَبْنُ الْوَصِيِّ وَأَبْنُ النَّجِيبِ

إِنَّ شَخْصاً بَيْنَ النَّبِيِّ لَكَ الْخَيْرُ وَبَيْنَ الْوَصِيِّ غَيْرُ مَشُوبِ (١)

• وقال السيد رضا الموسوي الهندي في رثاء الحسن السبط عليه السلام:

يَا دَمْعُ سُحِّ بَوْبَلِكَ الْهَتِينَ لِتَحْوَلْ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ

كَيْفَ الْعِزَاءُ وَلَيْسَ وَجْدِي مِنْ فَقْدِ الْأَنْبَسِ وَوَحْشَةِ الدَّمَنِ

بَلْ هَذِهِ قَوْسُ الزَّمَانِ غَدَا مِنْهَا الْفَوْأُ أَدْرَمِيَّةَ الْمَحَنِ

وَأَسْتَوَطَنْتَ قَلْبِي نَوَائِبُهُ حَتَّى طَفِقْتُ أَهْمِيْمٌ فِي وَطْنِي

وَأَذَلْتُ دَمْعاً كُنْتُ أَحْبِسُهُ وَأَصُونُ لَوْلَوْهُ عَنِ الثَّمَنِ

ما الصبرُ سهلاً لي فأركبهُ  
 ما للزمانِ إذا استلنتُ قسا  
 أو كان ذنبِي أن أَلنتُ لَهُ  
 أم دهرنا كنبِيهِ عاديهم  
 أم كلُّ من تُنمِيهِ هاشمٌ لا  
 أو ما نظرتِ إليّ صفيّ بني  
 شبلِ الوصيِّ وفرخِ فاطمةِ  
 كم نالَ بعدَ أبيهِ من غُصصِ  
 فدعِ الفؤادَ يذوبُ بالحرِّ  
 ورُميتُ منه بجانبِ خَشِنِ  
 جَنبِي، ولولا الحِلْمُ لم يَلِنِ  
 يَجْزُونَ بالسُّوأى عَنِ الحَسَنِ  
 يَنفِكُ في حربٍ معَ الزَمَنِ  
 مُضَرِّ الكرامِ وخيرِ مُؤتمِنِ  
 وأبْنِ النبيِّ وسبطِهِ الحَسَنِ  
 يَطوي الضلوعَ بها على شَجَنِ

\*\*\*

حُشِدَت لِنُصْرَتِهِ الجُنُودُ وَهُم  
 وَمَحْكَمٌ وَمُؤَمَّلٌ طَمَعاً  
 حَتَّى إِذَا أَمْتَحَنَ الجُمُوعَ لَكِي  
 نَقَضُوا مَوَاتِقَهُمْ سِوَى نَفَرِ  
 وَبِمَا عَلَيْهِ ضَلُوعُهُمْ طُوِيَتْ  
 نَسَبُوا إِلَيْهِ الشُّرْكَ وَهُوَ مِنَ الـ  
 بَيْنَ البُغَاةِ وَطالِبِي الفِتَنِ  
 وَمُشَكِّكَ بِالْحَقِّ لَمْ يَدِنِ  
 يَمْتَازَ صَفْوَهُمْ مِنَ الأَجَنِ  
 نَصَحُوا لَهُ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ  
 مِنْ لَاعِجٍ لِلْحَقِّدِ مُكْتَمَنِ  
 إِيمَانٍ مِثْلُ الرُّوحِ لِلبَدَنِ

جَذَبُوا مُصَلَّاهُ، فِدَاهُ أَبِي مِنْ كَاطِمٍ لِلْغَيْظِ مُتَّحِنِ  
 قَسَمًا بِسُؤْدَدِهِ وَمَحْتَدِهِ وَبِحِلْمِهِ الْمُوفِيِّ عَلَى الْقَنِينِ  
 لَوْ شَاءَ أَفْنَاهُمْ بِمَقْدَرَةٍ لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الْكُونِ لَمْ يَكُنْ

\*\*\*

هَفَقِي لَهُ مِنْ وَاجِدٍ كَمِدٍ مُسْتَضْعَفٍ فِي الْأَرْضِ مُتَّهِنِ  
 مَا أَبْصَرَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ أُذُنٌ بِمَنْ سَاوَاهُ فِي الْمِحْنِ  
 يَرَعَى عِدَاهُ بِعَيْنِهِ وَيَعِي شَتَمَ الْوَصِيِّ أَبِيهِ فِي أُذُنِ  
 وَيَرَى أَذَلَ النَّاسِ شَيْعَتَهُ وَأَعَزَّاهُمْ عَبَادَةَ الْوَثْنِ  
 وَقَدْ أَرْتَدَى بِالصَّبْرِ مُشْتَمِلًا بِالْحِلْمِ مُحْتَفِظًا عَلَى الشُّنَنِ  
 حَتَّى سَقَوْهُ السُّمَّ فَاقْتَطَعُوا مِنْ دَوْحِ أَحْمَدَ أَيَّامَ عُصْنِ  
 سُمًّا يَقْطَعُ قَلْبَ فَاطِمَةَ وَجَدًّا عَلَى قَلْبِ ابْنِهَا الْحَسَنِ  
 وَهَوَى شَهِيدًا صَابِرًا فَهَوَتْ حُزْنًا عَلَيْهِ كَوَاكِبُ الدُّجَنِ

\*\*\*

وَجَهَّزَتْ بِالْجُنْدِ طَائِفَةٌ مُقْتَادَةً لِلْبَغِيِّ فِي شَطَنِ  
 يَا لِلرُّورِيِّ لِصَدُورِ طَائِفَةٍ شُحِنَتْ مِنَ الشَّحْنَاءِ وَالْإِحْنِ

أَقَصْتُ حِشَا الزَّهْرَاءِ عَنِ حَرَمِ الدِّهْلِ هَادِي وَأَدْنَتْ مِنْهُ كُلَّ دَنِي  
 أَفْسَبُعُ أَثْمَانٍ تَضَيِّقُ وَقَدْ وَسِعَ الْعِدَى تِسْعَانِ مِنْ تُمْنٍ؟!  
 اللَّهُ مِنْ صَبْرِ الْحَسِينِ، بِهِ حَاطَتْ ذُؤُوبُ الْأَحْقَادِ وَالضَّغْنِ  
 تَرَكَوْا جَنَازَةَ صِنْوِهِ غَرَضًا لِلتَّبَلِّ يُثَبَّتْ مِنْهُ فِي الْكَفَنِ  
 وَيَصُدُّهُ عَنْهُمْ وَصِيَّتُهُ حَاشَاهُ مِنْ فَشَلٍ وَمِنْ وَهْنِ  
 فَمَضَى بِهِ نَحْوَ الْبَقِيْعِ إِلَى خَيْرِ الْبَقَاعِ بِأَشْرَفِ الْمَدِينِ  
 وَارَاهُ وَالْأَرْزَاءُ مُوْرِيْرِيْرَةً بِحَشَاهُ زَنْدَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ  
 وَدَعَا وَأَدْمَعُهُ قَدْ أَنْحَدَرَتْ مِنْ أَعْيُنٍ نَابَتْ عَنِ الْمَزَنِ  
 أَيَطِيْبُ بَعْدَكَ مَجْلِسٌ لِي أُمِّ عَيْشِي الْهَنْيُّ، وَقَدْ فَقَدْتُ، هَنْي؟!  
 أَفْدِيَهُ مِنْ ثَاوٍ بِحُفْرَتِهِ مُسْتَوْدِعٍ فِي الْأَرْضِ مُرْتَهِنٍ (١)

• وقال السيّد محسن الأمين في رثاء الإمام الحسن المجتبي عليه السلام:

أَهَاجُ شَجْوَكُ رُبْعُ دَارِسُ الدَّمَنِ فَبَاتَ طَرْفُكَ مِنْهُ فَاقَدَ الْوَسَنِ  
 رُبْعٌ عَلَيَّ رَمَلَةَ الدَّهْنَاءِ غَيْرُهُ مَرُّ الرِّيَاحِ وَتَسْكَابُ الْحَيَا الْهَتَنِ  
 أَمْ هَلْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَ الْإِلْفِ حِينَ شَدْتُ وَرُقُ الْحَمَائِمِ أَوْ غَنَّتْ عَلَيَّ فَنَنِ

كَلَّا وَلَكِنَّمَا تَجْرِي الدَّمُوعُ دَمًا      مَنِّي، وَحَقُّ لَهَا، حُزْنًا عَلَى الْحَسَنِ  
سَبَطِ النَّبِيِّ أَبْنِ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى      شَرَعَ النَّبِيِّ أَبِيهِ خَيْرِ مُؤْتَمِنٍ  
إِمَامٌ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ لَهُ      رِيَاسَةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَى سُنَنِ  
الزَّاهِدِ الْعَابِدِ الْأَوَّابِ مَنْ خُلِصَتْ      لِلَّهِ نِيَّتُهُ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ  
وَالْوَاهِبِ الْمَالِ لَا يَبْغِي عَلَيْهِ سِوَى      ثَوَابِ بَارئِهِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَمَنٍ  
وَقَاسَمَ اللَّهُ مَا قَدْ كَانَ يَمْلِكُهُ      مِنْهُ ثَلَاثًا بِلا خَوْفٍ وَلَا مِئِنٍ  
وَمَرَّتَيْنِ غَدَا مِنْ كُلِّ مَا مَلَكَتْ      يَمِينُهُ خَارِجًا فِي سَالِفِ الزَّمَنِ  
وَالْقَاصِدُ الْبَيْتَ لَمْ تَحْمِلْهُ رَاحِلَةٌ      خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَالنَّحَّازُ لِلْبُدَنِ  
وَذُو الْمَنَاقِبِ لَا يُحْصِي لَهَا عَدَدًا      يَرَاعُ ذِي فَطْنٍ أَوْ قَوْلِ ذِي لَسَنِ  
غَيْرِ الْحَسَنِ وَغَيْرِ السَّيِّدِ الْحَسَنِ      نَسَلٌ لِأَحْمَدَ خَيْرِ الْخَلْقِ لَمْ يَكُنْ  
سَبْطَانِ حَبُّهُمَا دِينَ، وَبُغْضُهُمَا      كَفَرٌ، وَقَالَ لِيهِمَا اللَّهُ لَمْ يَدِنِ  
رِيحَانَتَا أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ قَدْ جَنِيَا      مِنْ رَوْضِ فَضْلِ بَازِهَارِ الْكَمَالِ جَنِيَا  
فَرَعَانِ قَدْ بَسَقَا مِنْ دَوْحَةِ سُقَيْتٍ      مَاءَ النُّبُوَّةِ وَالْأَكْوَانِ لَمْ تَكُنْ  
أَكْرَمُ بِسَبْطِي رَسُولِ اللَّهِ مَنْ رَقِيَا      مِنْ ذِرْوَةِ الْمَجْدِ وَالْعَلِيَا إِلَى الْقَنْنِ



وقال خيرُ الورى قولاً فأسمعهُ لما دعا كلَّ ذي قابٍ وذي أُذنٍ:  
 إبناي هذانِ دونَ الناسِ حُبُّهما حُبِّي، ومَن أبغضَ السبطينِ أبغضني  
 هما الإمامانِ إن قاما وإن قعدا بذاكِ جبريلُ عن باريهِ أخبرني  
 أوصى بعترته الهادي وأكَّد ما أوصى، وحذَّرنَا من غابرِ الفتنِ  
 خانت عهودَ رسولِ الله أُمَّتُهُ فيهِم، وقد قلَّ من للعهدِ لم يُخنِ  
 لم يَبغِ أجراً له إلا المودَّةَ في الـ قُربى، فجازوه بالبغضاءِ والإحنِ  
 يا أُمَّةَ السوءِ ما هذا الجزاءُ لَهُ مِنكُمْ على ما لكم أسدَى من المننِ  
 ضاعتُ دماءُ رسولِ الله في مُضَرٍ وفي ربيعةَ والأحياءِ من يَمَنِ  
 سبطاهُ ما بينَ مسمومٍ ومُنجدلٍ نهبَ الصوارمِ والعسالةِ اللدنِ  
 وألهُ قُتلتُ في كلِّ شارقةٍ من البسيطةِ لم تُنصِرْ ولم تُعنِ  
 صينتُ بناتُ البغايا في مقاصرِها لكن بناتُ رسولِ الله لم تُصنِ  
 ثاراتُ بدرٍ ويومِ الفتحِ أدركها من آلِ طه بنو عبادةِ الوثنِ

\*\*\*

لَهفي على الحسنِ الزاكي وما فعلتُ به الأعداي وما لاقى من المحنِ  
 سقته بغيًّا نقيعِ السُمِّ لا سقيتُ صوبَ الحيا من غواصي عارضِ هتينِ

فَقَطَّعَتْ كَبِدًا لِلْمُصْطَفَىٰ وَرَمَتْ ° فَوَادَ بَضْعَتِهِ الزَّهْرَاءِ بِالْحَزَنِ  
 وَأَوْسَعَتْ مِنْ عَلِيٍّ قَلْبَهُ حُرْقًا ° وَغَادَرَتْهُ رَهِينَ الْوَجْدِ وَالشَّجَنِ  
 وَلِلْحَسَنِ حَنِينٌ مِنْ فَوَادِ شَجِيٍّ بِالْوَجْدِ مُضْطَرَمٍّ بِالْحُزَنِ مُرْتَهِنٍ  
 وَهِيَ الَّتِي مَنَعَتْ مِنْ دَفْنِ جُثَّتِهِ ° عِنْدَ النَّبِيِّ وَأَبَدَتْ كَامِنَ الضَّغَنِ  
 مِنْ مِنْهُ أَوْلَىٰ بِقُرْبِ الْمُصْطَفَىٰ، تَرَبَّتْ ° أَكْفُهَا مَا جَنَّتْ رِبْحًا سِوَى الْعَبَنِ  
 تُدْنِي الْبَعِيدَ إِلَيْهِ، وَالْقَرِيبُ لَهُ ° تُنْثِيهِ، وَالصَّبْحُ عَنِ نَصَبِ الدَّلِيلِ غَنِي  
 اللَّهُ رُزْءٌ أَبْنِ بِنْتِ الْمُصْطَفَىٰ فَلَقَدْ ° أَضْحَىٰ لَهُ الصَّبْحُ مِثْلَ الْفَاجِمِ الدَّجَنِ  
 رُزْءٌ لَهُ هُدًى رُكْنُ الدِّينِ وَأَنْفَصَمَتْ ° مِنْهُ الْعُرَى، وَأَكْتَسَىٰ بِالذُّلِّ وَالْوَهَنِ  
 رُزْءٌ أَنَاخَ عَلَى الْإِسْلَامِ كَلْكُلُهُ ° فَعَالَهُ وَمَضَىٰ بِالْفَرَضِ وَالسُّنَنِ  
 رُزْءٌ تَهَوَّنَ لَهُ الْأَرْزَاءُ أَجْمَعُهَا ° مِنْ عُظْمِهِ وَهُوَ حَتَّى الْيَوْمِ لَمْ يَهِنْ  
 رُزْءٌ لَهُ حُرْمٌ الْجَبَّارِ فِي حَزَنِ ° وَبَعْدَهُ حَرْمٌ الْجَبَّارِ لَمْ يُصْنِ  
 رُزْءٌ لَهُ مِنْ مَنَىٰ تَبْكِي مَشَاعِرُهَا ° وَخَطْبُهُ نَازِلٌ بِالْبَيْتِ ذِي الرُّكْنِ  
 سَقَى الْبَقِيْعَ وَمَنْ ضَمَّ الْبَقِيْعَ حَيًّا ° يَهْمِي بِهِ فِي ثَرَاهِ صَيَّبُ الْمُنْزَنِ

\* \* \*

يَا آلَ أَحْمَدَ لَا يَنْفُكُ رُزُوكُمْ ° يَهْبِجُ لِي ذِكْرَ أَشْجَانٍ تُورِّقُنِي

ولستُ أسلوكمُ عُمَرَ المَدَى أبداً حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالبَدَنِ  
 أَنْتُمْ سَفِينَةُ نُوحٍ وَالنَّجاةُ بِكُمْ وَليسَ فِي البَحْرِ مِنْ مُنْجٍ سِوَى السُّفُنِ  
 دِينِي وَلا كُمْ، وَبَعْدَ المَوْتِ حُبُّكُمْ ذُخْرِي، إِذا صَرْتُ رَهْنَ اللَّحْدِ وَالكَفَنِ  
 حَمَلْتُ عِباءَ ذُنُوبِ جَمَّةٍ، وَسِوَى وَلا كُمْ يَوْمَ حَشْرِي لَيسَ يَنْفَعُنِي  
 اللهُ أَنْزَلَ فِيكُمْ وَحْيَهُ، وَعَلَى وَلا تَكُفُّمُ بِنِي الإسلامِ حِينَ بُني (١)

• وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيّ اليَعْقُوبِيُّ فِي ذِكْرِ مِيلادِ الإِمَامِ الحَسَنِ

الزَّكِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بِذِكرِكَ يا أبنَ المِصْطَفَى أَتَبهَجَ الدَّهْرُ وَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيا بِمِيلادِكَ البِشْرُ  
 تَجَلَّيْتَ فِي أَفْقى الإِمامَةِ نِيراً لَهُ عَنَتِ الشَّمْسُ المَنِيرَةُ وَالبَدْرُ  
 يَومٍ بِهِ شَطْرُ التَّهاني لِأَحمَدٍ وَلِلدِّينِ وَالدُّنْيا بِمَولِدِهِ شَطْرُ  
 بِهِ المِصْطَفَى قَدِ قَرَّ طَرَفاً وَحِيدرُ وَنالَتْ بِهِ آمالُها فَاطِمَةُ الطَّهْرُ  
 وَعَمَّ بِبِشْرِهِ السَّما فَتَنَزَّلَتْ تُهَنِّي رِسالَةَ اللهِ أَملاكُها الغُرُ  
 نُحْيِيهِ حَتَّى مَطْلَعِ الفِجرِ بِأَهلِنا فَأسْفَرَ عَن نَورِ الهُدَى ذَلِكِ الفِجرِ

١. روائع الأشعار في النبي وآله الأطهار، جمع: الشيخ حسن السلامي: ١٧٤ -

وتاه أمينُ الله جبريلُ يزدهي بخدمتهِ فخراً، وحقَّ له الفخرُ  
 تهلَّلَ شهرُ الله فيه كأنما به العيدُ ليس الفطرُ عيداً ولا النحرُ  
 على ألفِ شهرٍ ليلةُ القدرِ فضلتُ وكلُّ ليالي الشهرِ فيه هي القدرُ

\*\*\*

وليدُ حباهُ الله بالشرفِ الذي يَضوعُ ليومِ الحشرِ من ذكرِهِ الشُّرُ  
 تكونَ من سرِّ الإلهِ وقُدسهِ فللَّهِ في إبداعِ تكوينهِ سرُّ  
 فيا أولَ السَّبطينِ يا مَنْ صفاتهُ يَ قصرٌ عن إدراكِها الوهمُ والفكرُ  
 ورابعَ أصحابِ الكِسا حينَ ضمَّهم وما تحتهُ زيدٌ سواهم ولا عمرو  
 إذا فاضتِ السَّبْعُ الزَّواجرُ لم تكنْ تُقاسُ بها في الجودِ أنمله العشرُ  
 فكم من قرونٍ قد تولَّتْ وأعصرُ ولم يَحُلْ من ذكراهُ قرنٌ ولا عصرُ

\*\*\*

كريمُ بني الوحي الذي غَمَر الوريُّ وأغنى عفاة الناسِ نائله الغمُرُ  
 هو المجتبي الزاكي نجاراً ومحتدأً عن الرِّجسِ في تطهيره صدعَ الذُّكُرُ  
 فكم من ندى كفيه في الجذبِ أخصبتُ خمائلُ منها أينعَ الحمدُ والشكرُ  
 وذو نجدةٍ فيه الهدى شدَّ أزره وفي حُبِّه تُمحي الخطيئاتُ والوزرُ

تَرَبَّى بِحِجْرِ الْمِصْطَفَىٰ وَبَيْتِهِ فَأَعْظَمَ بَيْتِ دُونَهُ الْبَيْتُ وَالْحِجْرُ

\*\*\*

بِنَفْسِي إِمَامًا سَالِمَ الْقَوْمِ صَابِرًا عَلَىٰ غُصَصٍ عَنِ بَعْضِهَا يَنْفَدُ الصَّبْرُ

وَكَابَدَ مِنْ جَوْرِ ابْنِ صَخْرٍ وَحَزْبِهِ عَنَّا لَوْ يَلَاقِي الصَّخْرَ لَانْصَدَعَ الصَّخْرُ

وَمَا مَدَّ عَنِ ذُلِّ يَدَيْهِ مُصَافِحًا يَدًا لِابْنِ هَنْدٍ كَانَ مِنْ شَأْنِهَا الْعَدْرُ

وَلَكِنْ رَأَى حَقْنَ الدَّمَاءِ فَرِيضَةً عَلَىٰ حِينَ خَانَ الصَّحْبُ وَالْقَوْمُ قَدَفَرُوا!

وَلَيْسَ لَدَيْهِ مِنْ ذَوِي الصِّدْقِ وَالْوَفَا سِوَىٰ فِتْنَةٍ قَلَّتْ وَأَعْدَاؤُهَا كَثُرُ

وَذَاكَ هُوَ السَّلْمُ الَّذِي أَمَرَ الْهَدَىٰ بِهِ لَمْ تُدْنَسْهُ الْخِيَانَةُ وَالْمَكْرُ

وَلَيْسَ سَلَامًا مَا يَكُونُ وَرَاءَهُ دَمَارٌ، كَمَا تَحْتَ الرَّمَادِ اخْتَفَى الْجَمْرُ

\*\*\*

فِيَا ابْنَ الْأُلَىٰ قَدْ جَاءَ فِي الذِّكْرِ مَدْحُهُمْ فَاتَىٰ يُوفِّي حَقَّهَا النَّظْمُ وَالشَّرُّ

هُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا جَوْدُهُمْ وَوَجُودُهُمْ لَمَّا أَنْهَلَ وَذُقَّ لِلْسَّحَابِ وَلَا قَطْرُ

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُحْصِي مَنَاقِبَ فَضْلِهِمْ وَهِيَهَاتَ تُحْصَىٰ فِي السَّمَاءِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

بِهِمْ تُدْفَعُ الْجُدَىٰ لَدَىٰ كُلِّ أَزْمَةٍ وَفِيهِمْ لَدَى اللَّأْوَاءِ يَنْكَشِفُ الضَّرُّ

تَخَذْتُ وَلَا هُمْ فِي حَيَاتِي جُنَّةً وَذُخْرًا لِيَوْمِ الْحَشْرِ إِذْ يَنْعَمُ الذُّخْرُ

لِي الْعُذْرُ إِنْ كَلَّ اللِّسَانَ فَإِنِّي رَجَوْتُ كَرِيماً عِنْدَهُ يُقْبَلُ الْعُذْرُ (١)

• وقال السيّد مهدي الأعرجي في رثاء الإمام الحسن السبط عليه السلام

وبيان رزاياه:

ما سأل دمعِي للخليطِ المُرْمَعِ كلاً ولا وَجدي لتلك الأربَعِ  
 كلاً ولا هاجتِ بلا بل صَبوتي لِحائِمِ فوق الأراكَةِ سُجَّعِ  
 كلاً ولا أَنِّي تذكَّرتُ الغُصَا فطَفِقْتُ أَطفي جَمْرَهُ بالأدْمَعِ  
 لكنْ أَذابَ حَشاشتي فَرَطُ الأَسَى لِحِشاشَةٍ ذابَتْ بِسُمِّ مُنْقَعِ  
 لَهفي على الحسنِ الزكيِّ وقد قضى مِنْ سُمِّ «جُعْدَةَ» في حَشَى مُتَقَطِّعِ  
 قد عاشَ بعدَ أبيه وهو مكابِدُ غُصَصاً تَشيبُ لها نواصي الرُّضَعِ  
 ما بينَ مُرتابٍ وبينَ مُشكِّكِ ومؤمِّلٍ نحو المطامِعِ مُسْرِعِ  
 يَرنو العِدَى تُؤذيه وهو بمنظِرٍ مِنْهُمْ، ومن شَتَمِ الوصيِّ بِمَسْمَعِ  
 أَفديه مِنْ مُتَحَمِّلِ غَيْظِ العِدَى صبراً بِكاساتِ الرَّدَى مُتَجَرِّعِ  
 شاءَ الإلهُ بأن يُرى بينَ الوَرَى عانٍ إلى أمرِ الدَّعيِّ ابنِ الدَّعي

١. الشيخ يعقوبيّ دراسة نقدية في شعره مع ديوانه المخطوط، للدكتور عبد

حَتَّى قَضَى بِالسُّمِّ بَيْنَ أُمِّيَّةٍ      بِحَشَى كَظِيمٍ مِنْهُمْ مُتَوَجِّعِ  
 وَجَدَّهُ جَاؤُوا بِهِ لِيُجَدِّدُوا      بِالْمِصْطَفَى الْمُخْتَارِ عَهْدَ مُوَدِّعِ  
 فَأَتَتْ عَلَى بَغْلِ تُمَانِغٍ دَفَنَهُ      لَمْ لَا «أَبَاهَا» قَبْلَ ذَا لَمْ تَمْنَعِ؟!  
 بَيْتُ النَّبِيِّ عَلَى «فُلَانٍ» مُوسَعٌ      وَعَلَى الزَّكِيِّ يَكُونُ غَيْرَ مُوسَعِ!  
 فَأَتَى الْحُسَيْنُ إِلَى «الْبَقِيعِ» بِنَعِشِهِ      وَالْحَزَنُ يَسْعُرُ مِنْهُ بَيْنَ الْأَضْلَعِ  
 حَتَّى إِذَا وَارَاهُ هَاجَ بِهِ الْأَسَى      فَعَدَا يُحِطُّ تُرَابَهُ بِالْأَصْبَعِ  
 وَيَقُولُ وَالْأَشْجَانُ تَمَلَأُ صَدْرَهُ      وَيَزِنُ أَنْتَهُ وَاللَّهُ مُتَفَجِّعِ  
 وَأَنْصَاعَ يَرِثِيهِ بِلَوْعَةٍ ثَاكِلٍ      تَبْدُو عَلَيْهِ كَابَةُ الْمُسْتَرْجِعِ:  
 الْأَخِيَّ لَا يَحْلُو لِعَيْنِي مَجْلِسٌ      وَيَطِيبُ لِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ مَعِي<sup>(١)</sup>

• وقال أحد الأدباء في رثاء الحسن الزكي عليه السلام:

الله أكبر أي يوم شـجونٍ فيه أستبيح حريم هذا الدين!  
 يومٌ به غصنُ السقيفةِ يانعٌ وقنا الهدى في كف شرِّ لعين

١. رياض المدح والرثاء، للشيخ حسين علي آل الشيخ سلمان البلادي البحراني:

يَوْمٌ بِهِ غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى الثَّقَى وَالرَّسُولُ أَبُو بَصْفَقَةِ الْمَغْبُونِ  
يَوْمٌ بِهِ غَضَبُوا الزَّكِيَّ خَلَافَةً ثَبَّتَ لَهُ فِي عَالَمِ التَّكْوِينِ  
غَدَرَتْ بِهِ عُصْبُ النِّفَاقِ وَبَايَعَتْ رَجَساً عَلَى الْإِيمَانِ غَيْرَ أَمِينِ  
نَقَضُوا وِلَاةَ مُحَمَّدٍ فِي آلِهِ وَتَفَنَّنُوا فِي الظُّلْمِ أَيُّ فَنُونِ  
مَا حَاذَرُوا غَضَبَ الْإِلَهِ، وَبَسَمَا كَانُوا أَشْتَرَا مِنْهُ عَذَابَ الْهُونِ  
قَدْ أَظْهَرُوا مَا أَضْمَرُوا لِلْمُحَمَّدِ أَنْ جَاءَهُمْ فِي مُحْكَمِ التَّبْيِينِ  
وَالهَفَّتَاهُ عَلَى أَبْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ مَاذَا يُقَاسِي مِنْ قَدِيمِ ضُغُونِ  
نَبْدُوهُ وَالْقُرْآنَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَاسْتَعْمَلُوا الشُّورَى وَكَلَّ خَوْوَنِ  
هَجَمُوا عَلَيْهِ فَاسْتَبِيحَ حَرِيمُهُ وَهُوَ الْمَنِيْعُ حَمِيٌّ وَلَيْثُ عَرِينِ  
طَعْنُوهُ - لَا طَعْنَتْ قَنَابَ أُسِّ هُمْ - فِي خِنْجَرٍ فَانْهَارَ خَيْرُ طَعْنِ  
قَدْ غَرَّهُمْ مَا كَانَ أَغْرَاهُمْ بِهِ حِلْمٌ يَخْفُ لَدَيْهِ كُلُّ رَزِينِ  
اللَّهُ أَيُّ رَزِيَّةٍ طَرَقَتْ عَلَى آلِ النَّبِيِّ تُشِيبُ كُلَّ جَنِينِ!  
مِثْلُ أَبْنِ فَاطِمَةَ وَالْهَدَايَةَ شَرَعَةً وَهُوَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ بَنِي يَاسِينِ  
سَلْبُوهُ سُلْطَانَ الْإِمَامَةِ فَاعْتَدَى وَهُوَ الْإِمَامُ جَلِيْسَ دَارِ شَجُونِ  
مَا زَالَ مُضْطَهَدًا يُقَاسِي مِنْهُمْ مِحْنًا تُطَبَّقُ سَهْلَهَا بِحَزُونِ



حتّى قضى صبراً بسْمٍ جَعِيدَةٍ      فِي أَمْرِ مُلْتَحِفِ الضَّلَالِ أَفِينِ  
 مُتَنَخِّعاً قَطَعَالَهُ فِي الطُّشْتِ مِنْ      كَبِدٍ لَهَا قَدْ ذَابَ قَلْبُ الدِّينِ  
 قُمْ وَأَنْعَ لِلزَّهْرَاءِ مُهْجَةً قَلْبِهَا أَلْ-      حَسَنِ الزَّكِيِّ بِزَفْرَةٍ وَحَنِينِ  
 وَأَكْتُمُ حَدِيثَ الطُّشْتِ عَنْهَا إِنَّمَا      أَخْشَى أَنْخِلَاعَ فُؤَادِهَا الْمُحْزُونِ  
 حَتَّى إِذَا حُمِلَتْ جَنَازَتُهُ بَدَتْ      مِنْهُمْ قَدِيمٌ ضَغَائِنٌ وَدُيُونِ  
 مَنَعُوهُ مِنْ حَرَمِ النَّبِيِّ مَخَافَةً      مِنْ أَنْ يَقُومَ بِثَأْرِهِ الْمُضْمُونِ  
 وَلِمَا دَرَّوْا مِنْ أَنَّهُ رُوحَ لَهُ      وَأَمِينُهُ فِي وَحْيِهِ الْمُخْزُونِ  
 مَا شَيَّعُوهُ.. وَإِنَّمَا قَدْ شَيَّعَتْهُ      هُوَ نِبَاهُمْ فِي عَوْلَةٍ وَرَنِينِ!  
 نَشَرُوا عَلَيْهِ كِنَائَةً مِنْ حَقْدِهِمْ      وَأَسْتَهْدِفُوهُ لِنَبْلِهَا الْمُدْفُونِ  
 هُنْفِي لِنَعِشِكَ وَالْعِدَاةُ تَنُوشُهُ      بِسَهَامِ حَقْدٍ بَارِزٍ وَكَمِينِ  
 نَعِشْ عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى وَالْمَلَائِكَةُ      أَعْلَى يُكَبِّرُهُ بِصَوْتِ حَزِينِ  
 الْأَخِيَّ أَمَّا الْحُزْنُ بَعْدُ فَسَرْمَدًا      وَالْوَجْدُ مِنِّي مَا حَيَّيْتُ قَرِينِي (١)

• وقال الشيخ مرتضى شرامة في ذكرى شهادة الإمام الحسن

المجتبى عليه السلام:

رَشَقُوهُ حَيًّا بِاللِّسَانِ إِمَامُنَا      وَلَدَى الرَّدَى رَشَقُوا الْهُدَى بِبِسْهَامِ!!  
 كَمَ ذَا سَقَى الْعَطَشَى نَمِيرَ هِدَايَةٍ      وَإِذَا بِهِ يُسْقَى زُعَافَ حِمَامِ!!  
 كَيْدٌ تَقَتَّتَ لِلْإِمَامِ بِسُمَّهَا      فَرَأَى حَشَاهُ بِلَا جِرَاحِ حُسَامِ!!  
 يَا سُمَّ لَوْلَا أَنَّ فِيكَ مَشِيئَةً      لَعَدَوْتَ مِسْكَاً فِي عُرُوقِ إِمَامِي!  
 لَكِنَّهُمْ أَهْلُ الْبَلَاءِ، وَإِنَّمَا      يَعْلُو الْبَلَاءُ لَدَى عُلوِّ مَقَامِ  
 فَتَرَاهُمْ الْمَقْتُولَ فِي مِحْرَابِهِ      وَتَرَاهُمْ الْمَذْبُوحَ بِالصَّمْصَامِ!  
 وَتَرَاهُمْ الْمَسْمُومَ سُماً نَاقِعاً      وَتَرَاهُمْ الْمَعْصُورَ إِثْرَ ضِرَامِ!  
 وَتَرَاهُمْ الْمَسْبِيَّ يُحْدَى رَكْبُهُمْ      مِنْ مَجْرَمِينَ أَرَاذِلٍ وَلِئَامِ!!  
 وَتَرَاهُمْ الْمَسْتَوْرَ لَوْ يُدْرَى بِهِ      لَسَعَوْا إِلَيْهِ بِضُحُوَّةٍ وَظَلَامِ

\*\*\*

إِنَّ النَّدَى وَذُرَى الْهُدَى بِفَجِيعَةٍ      وَشَدَى الْعَفَافِ وَهَيْبَةِ الضَّرْغَامِ  
 وَالْحَلِمِ وَالْحُلَمَاءِ فِي بَحْرِ الْأَسَى      وَعِبَادَةٍ تَكْلَى وَطُولِ قِيَامِ  
 فَقَدَتْ جَاهَا مُلْتَقَى أَنْوَارِهَا      بَحَرَ السَّلَامِ وَقَلْعَةَ الْإِسْلَامِ

فَقَدَّتْهُ لَوْ رَحَلَ الضُّحَىٰ مَا نَابَهَا كَرَحِيلِهِ مِنْ ظُلْمَةٍ وَقَتَامِ

\*\*\*

لَهْفِي وَمَا جَفَّتْ دَمُوعٌ مُحَرَّمٍ حَتَّىٰ أَتَىٰ صَفْرُ الْأَسَىٰ بِسِجَامِ  
لَا كَالطُّفُوفِ فَجِيعَةٌ، لَكِنَّمَا أَلَمَ الْحَسَنِينَ فَجِيعَةٌ الْأَلَامِ  
حُزْنَ الْإِمَامِ عَلَى الْإِمَامِ يَتِيمَةً لَا حُزْنَ فِي الدُّنْيَا كَحُزْنِ إِمَامِ

\*\*\*

هَدَمُوا ضَرِيحَ الْمُجْتَبَىٰ وَيْلٌ لَهُمْ عَجَبًا وَتَبَقَىٰ أَضْرُحُ الْأَهْرَامِ!!  
هَذَا لِأَحْمَدَ، تِلْكَ فِرْعَوْنُ بَنِي أَحْجَارَهَا بِظُلَامَةٍ وَحَرَامِ  
أَسْلَافُهُمْ رَشَقُوا، وَهَمَّ قَدْ هَدَّمُوا عَجَبًا لَهُمْ بِتَوَارِثِ الْإِجْرَامِ!!  
هَدَمُوا الضَّرِيحَ وَقَدْ عَلَا ذِكْرُ الْأُلَىٰ بِصَلَاتِنَا بِتَشْهَدٍ وَسَلَامِ



جعفر البياتي

مترجم: رشيد



مركز الإمام الحسن للإرشاد والدراسات والبحوث الإسلامية

العراق، النجف الأشرف، شارع المثنى

[www.imamhassan.org](http://www.imamhassan.org)

[info@imamhassan.org](mailto:info@imamhassan.org)